كمال الاستحكام في قواه فيعد ذلك إجحافاً بحقوقه وإحراجاً لصدره. وعلى الوالد في تلك الحال أن لا يكون إلا بمنزلة صديق يؤخذ كلامه بالإجلال لا أن يكون بمنزلة معلم يسيطر على مستقبل ليس له منه ناقة ولا جمل.

كان التبني يسهل كثيراً في القديم فوضعت له القوانين اليوم قيوداً وشروطاً. وأخذت الصلات العائلية في الانحطاط عند الطبقات التي هي أكثر من غيرها انغماساً في الحضارة في أوروبا وأميركا فكان للحياة الخاصة في سالف الأزمان صفة ثابتة نتجت من النظام الاجتماعي الموضوع الذي فقد في المدن الكبرى لهذا العهد. وكان من ازدياد صلات الأمم بعضها مع بعض وتمازج العناصر المختلفة تعديل كثير من العادات المتأصلة والآراء التي كانت تتخيل سابقاً فزاد الارتباط بين الأفراد والجموع الذين هم بعضه ودعت سهولة التنقل إلى حدوث تغييرات في المحيط فنشأ عن ذلك بحكم الطبع تأثرات جديدة أثرت في الحركة العقلية فاتسع مداها وانصبغت بصبغة الإنسانية. على أن موازنة الأخلاق القديمة قد سرت إليها أمور كثيرة ألقت فيها الاضطراب وزعزعت منها الأركان وستصلح بالضرورة. إذا لا يقوم مبدأ الأسرة على أساسه الطبيعي بدون شيء من التضامن. وكل اجتماع بشري عرض للزوال يعد عقيماً ولا ثمرة فيه بتاتاً.

نبأ مصر

(وحالة الاجتماع فيها لهذه السنة الماضية)

نسيمٌ بوادي النيل غير بنيلِ ... وظلٌّ بهذا الروض غير ظليل

فلا الأرض تلك الأرض خصباً لأهلها ... ولا النيلُ في أرض البلاد بنيل

نفضنا يدينا وانزوينا مذلةً ... وأضيع ما في الناس حقٌّ ذليلِ
لنا كل يومٍ ألفُ رأي وما لنا ... عليها من الأفعال فرْدُ دليل
نقلد ألفاظ السياسة عمرَنا ... وندهل عند الحزم أيّ ذهولِ
ويا بعد ما بين (الصليل) وهوله ... وإن قربا لفظاً وبين (صهيل)
فلاسفةٌ فينا نقول فنم نزل ... نصول على الدنيا ببعض ما نقول
وما من حديث بات غير مشقق ... ولا من جدال بات غير فصول
أفي كل يومٍ كاتبٌ يشرع القنا ... ليقلب جنب الأرض بعد قليل
أفي كل يومٍ صارخٌ ذو حميةٍ ... يضجُّ بقال في البلاد وقيل
أفي كل يومٍ شاعرٌ ذو حفيظةٍ ... يخط سطوراً من دماء قتيل
أيحسب ميزان السياسة في الورى ... كميزان مفعولاته وفعول
وأنبئتهم يستصرخون ليوقظوا ... نياماً بنيلٍ في المطال طويل
فيا باذخ اليمّ اضطربت ولم تزد ... على نزوات أُعقب بخمول
أألآن والغرس والذي تمطرونه ... ملايين لم تثمر ببعض عقول
صغارٌ وجبنٌ خالعٌ في كبارهم ... وأصغرهم غالته لفظة غول ... كما خال قصراً ناظرٌ لطلول
ولا طول فينا غير نوع تطاولٍ ... ولا فضل فينا غير بعض فضول
بكل سبيل نزمع السير للعلى ... ونرتدُّ للسفلى بكل سبيل
تأدوا لغايات المنى بأداتها ... فما جلّ لا يبغيه غير جنيل
ألا إنما الداءُ الغميض عقولنا ... وما شجرٌ ينمو بغير أصول

وأهون بتفريج الأمور ولفها ... إذا لقيت يوماً لغير جهول
تباين ما بين الرجال وكنهم ... على زعمه بالأمر خير كفيل
فيا عصبة الأحزاب ردوا حلومكم ... وجرُّوا على غير الثرى بذيول
فقد سطعت في مصر منك عجاجة ... ولكنها لاحت بغير صليل
عجاجة صيفٍ قد أثارت قتامها ... خيول سباقٍ لا ضراغم غيل
وما أنتم في أمر شيء من الهوى ... فما بال واشٍ بينكم وعذول
وأحييتموها سنةً جاهليةً ... عداء أصيل فيكم ودخيل
تخلوا بأمر العلم واستجمعوا له ... قواكم فإن العلم خير دليل
ولا تخلطوه بالنفاق تقيةً ... وجبناً فظهر الحق غير ذلول
فما لكم إلا الذي تعلمونه ... وإن تبدلوا منه قشر بديل
ألما تزالوا قاصرين فأمركم ... ضياعٌ إذا لم يعتصم بوكيل
تقوا عارها من سُبةٍ تتركونها ... لجيلٍ وينقيها الزمان لجيل
أرى فئةً كالغانيات تدللاً ... تميل مع الأهواء كل مميل
تخال الفتى منهم على ظلمة النهى ... لألوان ثوبيه سماء أصيل
منولٌ كما شاء الهوى واقتداؤه ... بمن حوله من خفةٍ وخيل
وما وجد الأعمال يوماً إنما ... ليستحسنوا فيه دلال منول
وظن الفتى أن التمدن أثوي ... فتابع فيه كل ذات حليل
تماجن في أشكالها من صبغٍ ... إلى كل مجنٍ وكل صقيل
إلى اللفظ حتى ما تكاد شفاهه ... تبين بلفظٍ منه غير نحيل

دلال جميل بالجمال مهنا ... فآهٍ عليه من دلال جميل
أولئك هم شبابنا لو عرفتم ... وهم كل من في مصر غير قليل
مظاهر نيلٍ نافقوا في اصطناعها ... ألا قبحت من صنعة لنبيل
أحننا على غيب القضاء همومنا ... وأية سنوى في القضا لخيل
وما نحن أهل الحكم ندفع دفعهم ... فإن لم ينيلونا فأيّ منيل
هم عوّدونا الذل ثم تطوّلوا ... فمنّوا علينا بين كل قبيل
ومن عوّد الذل الرجال حلاله ال ... فخار إذا ما قابلوا بقبول
فيا مصر أنت السيف صقلاً وجنوةً ... ولكن بلا حدّ (ولو بفلول)
ويا كفّ مصر ذلك السيف والوغى ... فإن تستطيعي بعد ذاك فصولي
فجعنا بما لا تضمرون حذارهُ ... وأكثرنا من عائلٍ ومعيل
فيا شؤمها من أزمة تركتكم ... وأولاكم بالفخر كل بخيل
وكم أسرةٍ تمسي المضاجع منهم ... تقلب طول الليل كل هزيل
يعدُّ رغيف الخبز فيهم وليمة ... لدى كل منضم هناك ضئيل
أخاف على أرض البلاد ونيلها ... ذهابهما رهناً لكل نزيل
فنمسي على نيل البلاد وأرضها ... كأنا على ماء (وبعض وحول)
جربتم سراعاً للغنى تطلبونه ... بكل طريق فاهنأوا بوصول
وإما أراد المقعدون سلامةً ... فما لصعود بينهم ونزول
تصيحون باختل تستعبدونه ... مراغمة ما أنتم بعدول
ألا فاطلبوا إثباتنا في بلادنا ... فإن ضياع المنك بدءُ رحيل

ومن يطلب الأمر البعيد ويهمل ال ... قريب يُضع أمريه بعد حصول

أتظنا نفسي الآن والماء في يديّ ... وأترك للأنهار بلّ غليلي

فلا تتوانوا إنما الوقت فرصةٌ ... تمرُّ ومرُّ الوقت غير ثقيل

مصطفى صادق الرافعي

على رمل الاسكندرية

إيه أيتها الأمواج الخالدة كم شاهدنا من أمواج الإنسانية ومن بحورها الفانية.

أمام عيونك الزرقاء وفي ظل ابتسامتك الفضية كم تبخر بحر ونضب وكم تبددت تحت أقدامك موجة هادرة شامخة من أمواج البشرية.

على هذا الساحل الذهبي الجميل قاتلت الملوك قديماً فتغنت بأخبار مواقعها أرباب الفنون ورددت صدى غزاها ألسن الشعراء.

بالقرب من صدى هديرك الهائل هاجت أمواجهم وماجت فعادت إلى حيث لا تبلغ مدك ولا تبصر عيونك الرمل والصخور.

عادت أمواج أنفسهم المضطربة إلى حيث لا تبع إلا نبعك الدافق من ميازيب ذهبية في بساتين من النور الأزلي الروحاني

هناك نبعك أيتها الأمواج وهناك أيضاً نبع الإنسانية.

أنت هجت قديماً في صدر الإسكندر فجئت به إلى هنا ليبنى لك هذه المدينة الزاهرة.

أنت حملت أنطونيوس إليها ليطفئ لوعة غرامه.

أنت منحت القيصر قسطاً من عظمتك فخاض عبابك طمعاً بملك عظيم بل شغفاً بوجه وسيم.